البريد الأدبي

كتاب عن التاريخ الحبشي

وهذا أيضاً كتاب جديد عن الحبشة . والحبشة ومسائلها ومصايرها تثير اليوم أعظم الاهتمام والعطف . وقد صدرت عن الحبشة في الآونة الأخيرة كتب ومؤلفات عديدة أشرنا إلى بعضها في هذا المكان من «الرسالة» . واليوم نشير الى مؤلف قيم جديد هو تاريخ الحبشة بقلم الأستاذ جونس والسيدة مونرو Abyssinian History ؛ وهو عرض قيم جدا لتاريخ الحبشة منذ أقدم العصور الى الآونة الحاضرة ؛ ويمهد المؤلفان بوصف شائق للحبشة وشعوبها وأصولها ؛ ويتلو ذلك الحديث عن عصر الأساطير في التاريخ الحبشي ، وهو حديث يدعمه التدليل التاريخي ؛ «كان ملوك الحبشة حتى القرن الرابع من الميلاد وثنيين ، يرجعون أصلهم إلى « مهرم » وهو إله الحرب . أما أسطورة ملكة سبأ فقد نشأت بعد القرن السادس ؛ ومن المرجح أنها نشأت في العصور المظلمة التي تلت قيام الاسلام في جزيرة العرب . وحرمت الحبشة من الاتصال بالعالم النصراني »

وقد اعتنقت الحبشة النصرانية في القرن الرابع ؛ وكان ملوك الحبشة يومئذ يعيشون في بذخ همجي ، وما زالت سلات اكسوم تدل على ذلك العصر . وفي « عصر الحبشة المظلم » وهو الذي يعرضه القسم الثاني من الكتاب ، احتل العرب والمسلمون شواطئ البحر الأحمر وسحقوا حركة القرصان الأحباش ، وقطعوا الحبشة عن العالم الخارجي ، وفي ذلك العصر ازدهرت أسرة « زاجوى » واستمرت في الملك حتى سنة ١٢٧٠ م ، ثم عادت الأسرة السليمانية التي تزعم أنها سليلة ملكة سبأ وسليمان . وبدأ تاريخ الحبشة الحديث ؛ وكان للحبشة ديوان تحقيق (محكمة تفتيش) تطارد الملاحدة ورئيسها زرعة ابن يعقوب

ويتناول القسم الثالث من الكتاب أسطورة « القس جون » وسفارة البرتغال ، ووصف السفير البرتغالي الفاريز للحبشة يومئذ (سنة ١٥٢٠) وهو أدق وأقيم وصف لحالة الحبشة في أوج مجدها وحضارتها قبل أن تنحدر إلى عصر من الضعف والفوضى . وكان ملك الحبشة يعيش يومئذ في معسكر متنقل وليس له عاصمة ثابتة ؛ وقد انتهت هذه السفارة الشهيرة بتنازل الامبراطور عن بعوض للبرتغال نظير توريد السلاح وإرسال الأطباء ؛ ولكن النتائج المرغوبة لم تتحقق لأن الترك عبروا البحر الأحمر يومئذ ، وغزوا الحبشة ؛ ولكنه غزو لم يطل أمده ؛ ووقعت الحبشة في عصر من الفوضى

ويتناول القسم الرابع عصر « المزلة والفوضى » ثم يتناول القسم الخامس تاريخ الحبشة الحديث ، ونزاع الأسر على العرش وظهور طلائع الاستعمار الأوربي ، وحملة السير نابيير وانتحار الامبراطور تيودور ؛ ويتناول القسم السادس والأخير مسألة النزاع الايطالي الحبشي في سنة ١٩٣٥ ، وتطوراتها المختلفة حتى أغسطس الماضي

وقد كتب الكتاب بأسلوب سلس قوي يحفز القارئ ؛ والكتاب قيم مدعم بالوثائق التاريخية ، ويعتبر من أنفس ما كتب عن الحبشة في الآونة الأخيرة

كتب بالمزاد !

أذيع أخيراً في القاهرة نبأ بيع مكتبة فخمة لأحد الكبراء ، تحتوي على طائفة كبيرة من المجموعات والكتب القيمة : والمطبوعات النادرة ، وكان البيع بالمزاد طبعاً ، فهرع إلى مكانه حشد من العلماء وهواة الكتب والآثار النادرة ، وبيعت في اليوم الأول طائفة حسنة من الكتب والمجموعات ، ولكن لوحظ أنها بيعت بالأخص لجماعة من الهواة الذين يأسرهم جمال الطبع والرونق قبل أن تغريهم البواعث العلمية ؛ ورأى الحاضرون من العلماء والخبراء الذين يعرفون قيمة الكتب ويحسنون تقدير أثمانها أنهم لا يستطيعون الشراء في هذا الجو

المشبع بتنافس الهواة ، فلم يشتروا سوى القليل . ذلك أن قليلاً جداً من الكتب المعروضة بيع بثمن المثل أو أقل قليلاً ، ولكن معظمها وسا بأثمان فاحشة كانت تصل أحياناً إلى أضعاف القيمة الحقيقية ؛ وكانت ثمة عوامل وأصوات مريبة تتدخل فى المزايدة فى ظروف ووقفات خاصة ، فترفع الأثمان بنسب مدهشة حتى يتقدم أحد الفرائس من الهواة فيلقى عليه السبء المنشود

وبعد أيام قلائل كان بيع القسم الثانى من هذه المكتبة الشهيرة ؛ فكان أول ما لوحظ أن معظم الذين حضروا فى الدفعة الأولى لم يحضروا هذه المرة . ألم تتضح لهم الحقيقة بعد أن غادروا تاعة المزاد ، وتساءلوا عن القيم الحقيقية للكتب التى اشتروها فى هذا الجو المكهرب ؟ وكان قد عُرف خلال ذلك أن المكتبة المعروضة ليست لكبير ولا وزير وإنما هى ملك لأحد تجار الكتب المرموقين الذين أزعجتهم الأزمة ، فعمد إلى تصريف كتبه بهذه الوسيلة ، وفى هذه الجلسة أيضاً ازدادت العوامل المريبة والمصطنعة ظهوراً ، وتصاعدت أثمان الكتب المعروضة إلى نسب فاحشة حتى أن كثيراً منها كان يباع بأضعاف ثمنه جديداً ، وزاد يقين العارفين بأنهم يجلسون فى شرك منصوب ؛ ولكن حدث كما حدث فى الجلسة الأولى أن توالى سقوط الهواة فى هذا الشرك

ولقد كان درساً لمن حدثته نفسه بالظفر بنصيبه من هذا الكنز بالوسائل والأثمان المشروعة ؛ وكانت خيبة أمل ، ولكن الحقيقة ظهرت ناصعة ، وهى أن شراء الكتب بالمزايدة وسيلة لا تصلح للعلماء ، وأن المزايدة (ولا سيما فى مصر) ليست دائماً وسيلة شريفة للتعامل . فحذار أن تشتروا الكتب بالمزايدات !

وفاة مؤلف موسيقى شهير

من أنباء النمسا أن المؤلف الموسيقى الشهير ماكس فون أورليتز قد توفى فى الثامنة والستين من عمره ، فاختفى بوفاته أحد أساطين المدرسة الموسيقية القديمة ، التى ازدهرت فى أواخر أيام الامبراطورية ، وما زالت آثارها تخلب ألباب الشعب النمسوى . وقد تفرغ ماكس فون أورليتز منذ شبابه للتأليف للأوبرا ، وأحرز فى هذا الميدان نجاحاً باهراً ؛ وبزغ مجده فى سنة ١٩١٢ حيث لحنت قطعته الشهيرة « افروديتى » وعزفت فى الأوبرا الامبراطورية بڤينا ، وغنتها يومئذ فنانة موهوبة كانت فى مستهل حياتها الفنية وهى ماريا يرتزا التى تتبوأ اليوم مقاماً فنياً سامياً فى نيويورك وتعتبر أشهر مغنية فى أمريكا . وفى سنة ١٩١٦ عزفت قطعته « المسيح الحديدى » « Dieeiserne Heiland » فى « الأوبرا الشعبية » ، فأحرزت نجاحاً باهراً ، ثم عزفت بعد ذلك فى عدة مسارح شهيرة نمسوية وألمانية ، وانتهت إلى دار الأوبرا ؛ ووضع فون أورليتز بعد ذلك عدة مقطوعات وأوبرات كانت دائماً موضع التقدير والاعجاب

مدينة دولية للفنانين والكتاب

تألفت منذ حين فى باريس جمعية اسمها « جمعية المدينة الدولية للفنون والتفكير » برئاسة مسيو جبراييل بوامى الكاتب الشهير ورئيس تحرير مجلة « كوميديا » الكبرى ؛ وقد صرح رئيس هذه الجمعية أخيرا بأن الغرض من تأسيس هذه الجمعية هو السعى فى إنشاء « مدينة دولية » بالقرب من محطة مونبارناس ، يخصص سكناها للعلماء والفنانين من جميع البلدان ، وإن الجمعية تعلق أكبر الأهمية على الآثار المادية والمعنوية التى تترتب على تنفيذ مثل هذا المشروع الجليل . ومن المعروف أن الحى الذى تختاره الجمعية لانشاء المدينة الجديدة ، وهو حى مونبارناس ، هو حى الفنون والآداب منذ بعيد ، وله تقاليد فنية وأدبية مؤثلة ، وتدرج فيه نجم مئات من الكتاب والفنانين ، الذين تغص بهم دائماً ربوعه ومقاهيه

المعهد الامبراطورى ومهامه

يذكر القراء تلك الأحاديث الشائقة التى ألقاها وزير الخارجية البريطانية وبعض أكابر الساسة أمام عصبة الأمم عن توزيع المواد الخام ووجوب توزيعها بين الدول الكبرى بنسب أكثر عدالة ، وذلك لمناسبة النزاع القائم على توزيع المستعمرات واستئثار انكلترا بأعظم نصيب منها . وقد وقفت فى بعض الصحف على معلومات هامة عن المعهد الامبراطورى الذى يعتبر فى انكلترا قلب الاستعمار النابض ، والذى يسهر على مصادر المواد الأولية فى جميع أنحاء العالم ؛ فهذا المعهد قد أسس للعمل على تنمية الاستغلال الصناعى والاستفادة من المواد الأولية المختلفة ، وجمع الاحصاءات والبيانات الاستعمارية اللازمة ؛ وقد زود المعهد عمامل للأبحاث الكيميائية والفنية لبحث المواد الأولية وتعيين قيمتها ومدى الانتفاع بها ووضع التقارير الفنية عنها . ويصدر المعهد نشرات فنية محققة عن مختلف المواد الأولية وعلاقاتها بالصناعة ، ومدى تقدم الاستغلال الاستعمارى فى ميادين الزراعة والمعادن وغيرها ، ويعنى عناية خاصة بدرس المواد الأولية فى الهند البريطانية والمستعمرات والأملاك المستقلة